

فلسفة علم المكان في الجغرافية السياسية

الأستاذ الدكتور

سعدون شلال ظاهر

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

الأستاذ المساعد

رحمن رباط حسين

جامعة القادسية / كلية الآداب

المقدمة

يعد البحث من السياق ذات الاوراق والثمار المختلفة الذي يحمل عدة علوم ومعارف ، بسبب الشمولية التي يتميز بها عن باقي العلوم الأخرى من حيث دراسته للحقائق والعلاقات مجتمعة في إطار المكان سواء كانت تلك الحقائق طبيعية أم بشرية ، فضلاً عن كونه تكاملي أي دراسته للمكان دراسة تكاملية وما يحتوي ذلك الحيز المكاني من بيئة طبيعية أو بشرية حية أو غير حية ، فضلاً عن العلاقات التي تربط تلك المكونات مع بعضها وبالتالي يمثل سلسلة من حلقات متصلة معاً ، أما فلسفة المكان مع إحدى فروع الجغرافية البشرية وهي الجغرافية السياسية ذلك الغصن المتميز من غصون الجغرافية الذي يتميز بالتطورات والتحويلات السريعة لان كل المشكلات القائمة في الخريطة السياسية ضمن المستويات المختلفة المحلية والإقليمية والعالمية وطبيعة السلوك السياسي للإنسان تقع ضمن إطار مكاني سواء كان ذلك على مستوى دولة أو اتحاد أو منظمة أو قارة بقوانين خاصة تفرضا طبيعة المكان نفسه .

١. مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث بعدة أسئلة هي :

- ما هو الإطار الفلسفي والتعريفى لعلم المكان والجغرافية السياسية ؟
- ما هي علاقة المكان بالجغرافية ودوره في الجغرافية السياسية ؟
- هل للمبحث: في طبيعة المنهج المتبع في الجغرافية السياسية ؟

٢. فرضية البحث :

تتمثل بالإجابة على الأسئلة المطروحة أعلاه وكما يأتي :

- جاءت عدة تعاريف لعلم المكان تتماشى مع طبيعة العصور التي مرت بها البشرية بدءاً من الإغريق والرومان مروراً بالعرب وانتهاءً بالتطور الذي جاء على يد كل من الكسندر هبمولدت وكارل ريتير ، أما تعريف الجغرافية السياسية ابتداءً بأفلاطون وأغسطس وستربو عند الإغريق والرومان ثم ابن خلدون وتعريف عديدة في عصر التطور الحالي من فالكنبرج إلى دوكلاس .
- علاقة المكان بالجغرافية علاقة متينة من حيث التشابه والاهتمام بالبعد المكاني، أما طبيعة العلاقة بين المكان والجغرافية السياسية أيضاً علاقة قوية جداً لأن الجغرافية السياسية هي جزء من الجغرافية العامة وبالتالي هي تدرس طبيعة العلاقات ضمن الإطار المكاني.
- البحث: كبيرة في طبيعة المناهج المتبعة في الجغرافية السياسية لأن أساسها المكان سواء كانت دراسة العوامل الطبيعية أم بشرية أم اقتصادية أو تحليل القوى أو وظيفية أو تتبع تاريخي أو تسليط الضوء على طبيعة نظام ما أو سلوك الناس أو قياس الوزن الجيوبولتيكي .

٣. منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج التحليلي في تناول محاور البحث من خلال بيان عدة تعاريف لعلم المكان والجغرافية السياسية وإبراز العلاقة بين المكان والجغرافية ، وبيان دور المكان في طبيعة المنهج المتبع في الجغرافية السياسية .

٤. أهمية البحث:

جاءت أهمية البحث من خلال :

- بيان الإطار الفلسفي والتعريف لعلم المكان ذلك العلم الذي يمثل طريق ثالث للمعرفة له شخصيته المتميزة التي يتفرد بها عن باقي العلوم الأخرى ، إذ إن العلوم تأخذ جانباً طبيعياً أو بشرياً ثم يتم التركيز عليها ، بينما علم المكان يجمع بين العلوم الطبيعية والبشرية دون تمييز في حيز مكاني .
- إظهار عدة تعاريف للجغرافية السياسية تعبر عن آراء وأفكار عدة شخصيات بسبب طبيعة الجغرافية السياسية التي تتميز بالشمول بحيث أصبح بالإمكان القول بوجود جغرافية سياسية للعالم اجمع كما تتميز باتساع مجالاتها لكثرة دول العالم وتعقد العلاقات الداخلية والخارجية لها ، وهي بالتالي تقترب من علم المكان الذي هو الآخر يتميز بالشمولية والتكاملية .
- إبراز العلاقة بين المكان والجغرافية على الرغم من اتساع مساحة علم المكان ، إلا إن الجغرافية تدخل ضمن العلوم المكانية إحدى السمات الأساسية الخارجية. يبرز بها علم المكان وبالتالي هنالك علاقة مشتركة بين علم المكان التكاملية الواسع والجغرافية .

- معرفة دور المكان في الجغرافية السياسية المتمثل بالموقع والمساحة والشكل ودور كل واحدة منهما على طبيعة قوة الدولة وعلاقتها مع دول العالم الخارجي .
- تسليط الضوء على أهمية المكان على طبيعة المنهج المتبع في الجغرافية السياسية ، وهذا له دور واضح لان دراسة كل العوامل الطبيعية والبشرية والاقتصادية ضمن الإطار المكاني وبالتالي طبيعة الوظائف التي تؤدي إلى قوة الدولة في الماضي والمستقبل أساسها المكان .

١. الإطار الفلسفي والتعريفى لعلم المكان

إن ايراتوشينس اليوناني هو أول من استخدم لفظة الجغرافية (Geography) وهي مركبة من مقطعين (Go) بمعنى الأرض و (Graphs) بمعنى وصف وهي مركبة (وصف الأرض) . واستمر هذا المفهوم مدة طويلة إذ إن علم المكان عند الإغريق لم يخرج عندهم من كونه وصف الأرض وظل التعريف كذلك عند الرومان واضحاً في كتابات بطليموس وسترابو. (١)

إما العرب فقد سمو علم المكان في كتبهم على نحو ما نجده في سلسلة مصنفاتهم التي أطلقوا عليها (المسالك والممالك) أو كتبهم المسماة (تقويم البلدان) وكتب الرحالة أمثال ابن جبير وابن بطوطة وغيرهم من الجغرافيين الرحالة الذين كانوا يصفون كل ما كانوا يشاهدونه في أسفارهم وتجوالهم من شعوب الأرض وأجناسها وطبيعة البلاد من انهار وجبال وسهول ووديان. (٢)

وعرفت القواميس علم المكان الجغرافية فالقاموس الانكليزي الحديث عام ١٩٥٦ ينص على إن علم المكان هو علم سطح الأرض من حيث المظاهر الطبيعية والإنتاج والسكان والأقسام السياسية والتجارة ... الخ ، بينما يعرف قاموس أكسفورد بأنه علم سطح الأرض وشكلها ومظاهرها الطبيعية وأقسامها السياسية ومناخها ومنتجاتها وسكانها . بينما يتجه قاموس الكلية العسكرية إلى تعريف بأنه دراسة الاختلافات الإقليمية على سطح الأرض بصورها الناشئة عن العلاقات بين مختلف العناصر من مناخ وتضاريس وتربة ونبات وسكان واستخدامات للأرض وصناعات ووحدات سياسية كل ذلك في تنظيم معقد التركيب بأفراد تلك العناصر . ويتحدد المفهوم عند الألمان عند كل من الكسندر همبولدت (١٧٦٩ - ١٨٥٩م) و كارل ريتز (١٧٧٩ - ١٨٥٩م) فهمبولدت هو أول من حاول تغيير مفهوم علم المكان إذ هو يظهر إن أقسام المعرفة في العالم الطبيعي تتحدد في ثلاث مجموعات : الأولى تشمل على الظواهر التي تصنف بحسب مزاياها وخصائصها المتشابه كالنباتات والحيوانات والثانية تشمل على الظواهر من الوجهة التاريخية في مجال تطور الظواهر كتطور النبات والحيوانات والصخور ، والثالثة التي ترتبط بعلم الأرض أو علم المكان الطبيعي ويجب توزيعها المكاني وعلاقتها المكانية ومدى اعتماد بعضها على الآخر ، أما كارل ريتز فلمي يبتعد عن فكرة همبولدت ولكنه ركز على الإنسان وعلاقته بالظواهر البيئية ، وعلم المكان عنده كل الظواهر كوحدة مستقلة .

وأعطى فيدال دي لا بلاش المؤسس الحقيقي لعلم المكان (الجغرافيا) العلمي في فرنسا دفعاً جديداً حيث عرف الجغرافيا بأنها علم المكان وليست علم الإنسان باعتبارها العلم المختص بدراسة صفات الإقليم وإمكاناتها على أساس إن علم المكان يبرز في الأقاليم اخص صفاته ومميزاته بدراسة كافة مظاهره وخصائصها الطبيعية حيث أن اختلاف المجتمعات وثيق الصلة باختلاف الأمكنة^(٣) ويصر فريدريك راتزل Fredrick Ratzel بحق على هذا مثل المفهوم ويجعله حجر الزاوية في كتابه جغرافية الإنسان ، إن ظواهر الجغرافية البشرية مرتبطة بالوحدة الأرضية (المكان) والتي لا يمكن تفسيرها إلا بواسطتها وحدها ، وهي ترتبط في كل مكان بالبيئة وهي التي ترتبط في كل مكان بالبيئة والتي هي بحد ذاتها ثمرة اتحاد أحوال الطبيعة^(٤) .

كما يؤكد هومير Hommeyer على الانطباع الذي يتركه منظر المكان على روح الناظر واعتبر دراسة السمة الجغرافية الجمالية للمظهر الطبيعي كجزء من الجغرافية^(٥) . كما يذكر فريمان Freeman في علم المكان فيبدو انه لم يخلف سوى انطباعاً ضئيلاً في حينه وفيما عدى الاستثناء كان علم المكان يعتبر علم العلاقات بين البيئة الطبيعية والنشاطات البشرية . بينما العالم المكاني باروز Barrows إن علم المكان هو البيئة البشرية Human ecology وهي دراسة تكيف الإنسان للبيئة الطبيعية^(٦) .

إن هارتشون يرى إن علم المكان علماً وصفياً يهتم بوصف الظواهر بينما يرى بيتس علم المكان علماً ناموسياً ، أي انه ينتج قوانين ويطور نظريات أو أنموذجان تحتاج إلى الاختبار عن طريق المناهج الافتراضية – الاستدلالية .

أما يتقي فيرى بان علم المكان في السبعينات تحول من علم وصف إلى علم ناموسي^(٧) . ومن أهم العلماء الذي اهتموا بعلم المكان الفيلسوف كانت Emmanuel Kant فمالت مناهج المكان نحو أسلوب جديد منذ أوائل القرن التاسع عشر تمثل هذا الأسلوب في تنسيق المعلومات وترتيبها وتصنيفها ومن أهم الاتجاهات التي ظهرت في علم المكان ومناهجها المنهج الكمي في التحليل بدلاً من المنهج الوصفي والمنهج التطبيقي العلمي بدلاً عن الجانب النظري^(٨) .

وبناء على ما تقدالسياسية:داية الأولى لعلم المكان تتمثل بوصف الأرض وظل هذا التعريف يدور في أفكار الإغريق والرومان والعرب إلى أن جاء كل من همبولدت وكارل الذين ركزوا على الإنسان وعلاقته بالظواهر البيئية ثم جاء فيدال دي لا بلاش الذي أشار إلى إن اختلاف المجتمعات وثيقة الصلة بالأمكنة مروراً بالتأكيد على منظر المكان على روح الناظر وأخيراً التحول من الوصف إلى التحليل ومن الجانب النظري إلى المنهج التطبيقي العلمي .

٢. تعريف الجغرافية السياسية :

لقد ظل العلماء قروناً طويلة يدرسون ويحللون العلاقات بين السلوك السياسي للجماعة والبيئة الطبيعية التي يعيشون فيها ، ورغم ذلك فإن الجغرافية السياسية كعلم مستقل له ميدان خاص ومنهج متميز لم يظهر بشكل واضح إلا في نهاية القرن التاسع عشر ، ولذلك فإن إطار هذا العلم لم يتحدد إلا بالخطوط العريضة . فقد تعرض المهتمون بالجغرافية السياسية لتحديد المفهوم العام لها من خلال ما طرا على علم الجغرافية عموماً من تغير ، كما ارتبط تعريفها ببعض العلوم الأخرى المرتبطة بها كالتاريخ والسياسية والعلاقات الدولية ، ولذا جاء التعريف معبراً عن وجهة نظر العلاقة بينها وبين هذه العلوم وعن وجهة نظر ومفهوم دراسة كل مهتم بهذا الموضوع . والجغرافية السياسية ليست الوحيدة التي تعاني من مشكلة عدم وجود تعريف محدد لمفهومها وميدان دراستها ، بل تشترك معها في ذلك مجموعة العلوم الإنسانية بما فيها فروع الجغرافية البشرية فجميع هذه العلوم تتعامل مع ظواهر تتداخل مع بعضها تداخلاً عضوياً وديناميكياً بحيث يصبح من الصعب فصل بعضها عن بعض ، ولذلك يلاحظ التداخل بين موضوعات هذه العلوم ، وهذا ما يجعلها أحيانا تتخذ أساليب وطرق مشتركة رغم إن لكل علم في النهاية نتائجه وأهدافه المستقلة .^(٩)

والجغرافية السياسية فرع من فروع الجغرافية البشرية حديثة العهد نسبياً إذ ترجع نشأت هذا الفرع لبداية القرن العشرين ويعتبر الجغرافي الألماني راتزل (١٨٤٤-١٩٠٩م) المؤسس الحقيقي له وظهرت آراؤه في كتابه الجغرافية السياسية سنة ١٨٩٧ وتتميز الجغرافية السياسية بطابع العالمية والشمول بحيث أصبح بالإمكان القول بوجود جغرافية سياسية للعالم اجمع كما تتميز باتساع مجالاتها لكثرة دول العالم وتعقد العلاقات الداخلية والخارجية لها.^(١٠)

ولكن القول بحدثة هذا الفرع من الدراسة لا ينفي حقيقة إن الجغرافية السياسية قد تعاملوا مع فكرة لها جذورها القديمة ، لأن دراسة الدولة في بيئتها الطبيعية كانت تعد احد الموضوعات الفلسفية التي اهتم بها الطلاب في السياسية والتاريخ والجغرافية ، حيث يعد أرسطو من أقدم الجغرافيين السياسيين ، فقد طرح العديد من الأفكار حول التفاعل بين سكان الدولة وإقليمها كالعلاقة بين السكان والمساحة ومدى تأثير ذلك على حيوية الدولة وقوتها والاعتبارات التي تراعى عند اختيار العواصم.^(١١) كما تناول أفلاطون (٤٢٨-٣٤٧ ق م) في كتابه عن الجمهورية بعض الموضوعات التي ترتبط بالجغرافية السياسية حيث كان يرى إن المدينة الدولة ، هي الشكل المناسب للسكان ، كما أشار إلى نشأت الدولة وان وحدتها تتحقق من خلال ترابط سكانها وتجمعهم كما كانت الجغرافية من بين ما اهتم بها أغسطس (٦٣ ق م - ١٤م) وكذلك سترابو (٦٤ ق م - ٢٣م) الذي أشار في كتابه الجغرافية إلى

إن الحكومة المركزية القوية من خلال حاكم قوية يمكن إن تقيم إمبراطورية قوية مزدهرة ومن أرائه إن ايطاليا بسبب موقعها المتميز ومناخها الملائم ومواردها المتعددة تعد مكاناً طبيعياً ملائماً لقيام دولة قوية.^(١٢)

ومن ابرز العرب هو ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) (٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ) (١٣٣٢م - ١٤٠٦م) الرائد الأول في مجال الكتابة بموضوعات الجغرافية السياسية. ويشهد بذلك مقدمته من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ويقول ابن خلدون إن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب اقل من إن تستحكم فيها الدولة . والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء وان وراء كل رأي وهوى عصبية تمنع دونها فيكثر الانتفاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت.^(١٣)

ورغم عدم قيام راتزل الذي يعد أبا الجغرافية السياسية الحديثة ومؤسسها بوضع تعريف محدد لمفهوم الجغرافية السياسية فقد أصبحت المفاهيم العامة التي طرحها تحت اسم هذا الموضوع الجغرافي عرضة لتفسيرات متباينة انعكس أثرها على مسيرة هذا العلم وتقدمه وكثرة التعارف للجغرافية تزيد الموضوع تعقيد ، إذ ينبغي إن يتفق الجميع على تعريف جامع يقتنع به الجميع ، لان تعدد التعاريف وتباينها حتى من حيث الشكل يزيد الموضوع غموضاً ، ومن بين أهم ما ورد من تعاريف للجغرافية السياسية ما يلي :

- يعرف فان فالكنبرج Vanvalkenberh الجغرافية السياسية بأنها الدول أو الوحدات السياسية التي تتناول دراسة كل دولة كوحدة تتميز بظروف خاصة في الإنتاج والاستهلاك والمساهمة في تحقيق السكان كما تتناول مقومات تقدم الدولة وقوتها وعلاقتها كغيرها من الدول .
- ويعرف كرسى Crssey الجغرافية السياسية بأنها تطبيق المبادئ الجغرافية على مشكلات السياسة الداخلية والخارجية ، وهي بذلك تبحث في الحقائق المتعلقة بالموقع والحدود السياسية والمساحة و مدى التماسك أو التجانس الداخلي للدولة .
- وبومان Bowman يعرف الجغرافية السياسية بأنها العلم الذي يساعد على تحديد الأسباب السياسية المؤثرة في السلوك السياسي للإنسان .
- ويعرف الكسندر Alexander الجغرافية السياسية في كتابة بعنوان Word political Patterns بأنها دراسة الأقاليم السياسية التي ينقسم إليها سطح الأرض كظاهرة من ظاهرات سطحها وان طبيعة وكينونة ومدى هذه الأقاليم السياسية مرهون بالاختلافات للظواهر السياسية الموجودة في العالم كما يرى إن الجغرافية السياسية لا تهتم بشكل وتركيب الحكومة ذاتها أو

- بتقسيم الوظائف بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية أو ما إذا كانت الحكومة ديمقراطية أو دكتاتورية .
- ويرى برنهس Brunhes إن الجغرافية السياسية تعد جزء من جغرافية التاريخ أكثر من تبعيتها للجغرافية .
- أما نورمن بوندز Norman Pounds فيعرف الجغرافية السياسية بكتابة بعنوان Political Geography بأنها العلم الذي يهتم بالدولة أو الإقليم المنظم تنظيمًا سياسيًا من حيث الوظيفة والموارد والمساحة وعوامل أو أسباب تكوينها ، وإن الدولة تسعى لتوفر لشعبها خير ما يصبوا إليها من رفاهية واستثمار وحرية .
- ويرى جاكسون Jackson في كتابة Political and Geography Relations إن الجغرافية السياسية هي علم دراسة الظواهر السياسية في ضوء إطارها المكاني سواء كان ذلك يتضمن تحليل الحدود السياسية والأنماط الجغرافية الناجمة عن تطبيق سلطة الحكومة أو مدى استقرار الوحدات السياسية الجديدة .
- أما إيست East فيذكر في كتابه The Natural of Political Geography إن الجغرافية السياسية هي الجغرافية العامة التي تهتم بالظواهر السياسية واختلافها من مكان لآخر متأثرة بالبيئة الجغرافية .
- ويرى مودي Moody في كتابه Geography Behind History إن الجغرافية السياسية هي تحليل العلاقات بين البيئة والدولة من الوجهة السياسية
- ويرى كاسبيرسن Kasperson في كتابه the structure of Political Geography إن الجغرافية السياسية هي التحليل المكاني للظاهرة السياسية .
- ويعرف كوهين Sau .B. Cohen الجغرافية السياسية في كتابه بعنوان Geography and Political in world Divided بأنها الأسلوب الخاص أو الطريقة الخاصة لدراسة العلاقات الدولية.
- ويعرف هارتشون Richard Hartshorne الجغرافية السياسية في كتابه بعنوان Political Geography in the Modern world بأنها دراسة العلاقة بين الأرض في صورة الموقع والمساحة والموارد الاقتصادية والدولة في صورة السكان من حيث قدرتهم وأرائهم ودوافعهم الاجتماعية في ضوء تباين ظواهرات سطح الأرض ودراسة العلاقات بين الدولة في ضوء العوامل الجغرافية .

- ويعرف ويتلسي Whittlesey الجغرافية السياسية في كتابه بعنوان The Earth and The State بأنه الوحدة السياسية تعد نواة الجغرافية السياسية وان القيمة السياسية للدولة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالظروف المناخية التي تشغلها الدولة وبإشكال سطح الأرض والموارد الطبيعية في تلك المناطق .

- ويرى جونز Jones إن الوحدة السياسية التي تهتم بالجغرافية السياسية لدراستها يمكن إن تكون ميداناً لتفاعل القوى السياسية فيها . ويشير إلى إن العقائد السياسية التي يدين بها السكان يمكن أن تولد قوة سياسية في منطقة من الأرض ، وتؤثر هذه المنطقة فيما بعد في تطوير هذه العقائد ونشرها في مناطق أخرى .^(١٤)

- أما دوكلاس Douglas فقد عرف الجغرافية السياسية بقوله : والجغرافية السياسية حينما تركز على دراسة الدولة فإنها تهتم أساساً بالطبيعة الجغرافية وسترراتيجياتها القومية ، وهذه الإستراتيجية ترتبط بالأمن القومي لتلك الدولة الذي تعمل على تحقيقه ثم قوتها . فالدولة تقوم بتحقيق وظيفة هي غالباً ما تترجم على أنها رغبة امة لإثبات هويتها أو شخصيتها السياسية في مساحة الأرض التي تعيش فوقها .^(١٥)

وفي ضوء ما سبق من تعارف الجغرافية السياسية فإننا يمكننا القول بشكل عام بأنها دراسة العلاقات بين السلوك السياسي للإنسان وبين البيئة الجغرافية والى أي حد تتأثر الظروف السياسية للمجتمع بالبيئة الجغرافية التي يعيش فيها الإنسان ، والى أي مدى أثرت في هذه البيئة وهي أيضاً دراسة الاختلافات والتشابه بين الأقاليم السياسية التي تترتب على طبيعة الحكم في هذه الأقاليم ونظام الحكم أو السيطرة في أي إقليم من الأقاليم يؤثر في العلاقات التي تقوم بين الدولة التي توجد في هذه الأقاليم ولذلك فان الجغرافية السياسة عند دراستها للأقاليم السياسية تناولها باعتبارها وثيقة الصلة بالشؤون القومية والدولية فضلاً عن كونها جزءاً من ميدان الجغرافية الإقليمية .^(١٦)

وبناء على ما تقدم من التعريف للجغرافية السياسية يمكن القوم بان دراسة العلاقة بين السلوك الإنساني وبين المكان الجغرافي وتأثر المجتمعات البشرية بالبيئة الجغرافية ، فضلاً عن طبيعة الحكم السياسي الذي يتأثر بالمكان الجغرافي من جهة وطبيعة العلاقات الدولية من جهة أخرى .

٣. علاقة المكان بالجغرافية :

نجح ايمانوس كانت وعدد من الباحثين في بداية القرن الثامن عشر في التوصل إلى إن علم المكان لا ينتهي إلى العلوم ولا إلى الآداب ، وإنما هو طريق ثالث إلى المعرفة فبهينته وشخصيته المميزة التي ينفرد بهما وذلك على اعتبار انه علم يتجه لدراسة ترتيب الحقيقة الإنسانية في المكان

منفرداً بذلك عن العلوم الطبيعية التي توجه اهتماماً لدراسة العلاقة بين الأشياء المتشابهة والتاريخ الذي يدرس تطور الزمن .

يختلف علم المكان عن العلوم الأخرى كافة بسمتين أساسيتين هما :

١. الشمولية : وهي رؤية الحقائق والعلاقات مجتمعة في إطار المكان بقوانين خاصة تفرضها طبيعة المكان نفسه أي طبيعة مكوناته الأساسية ، أي تخلط الظواهر بالمكان الطبيعية وبشورية حتى المتنافر منها ولكنها تتحد وتملي الصورة النهائية كفاعلية المكان والدارس المكاني يبحث في حقيقة هذه الصورة إذ النظرة المجتمعة الشمولية للظواهر في المكان فلسفة أكيدة تميز بها علم المكان ، لم تكن ملاحظة في علوم أخرى .

٢. التكاملية : ويقصد بذلك نظرة علم المكان المتكاملة للبيئة والإنسان ، مكونات المكان الحية وغير الحية والعلائق بين هذه المكونات وكل الأطراف في الكل المتكامل ، خطوط فلسفة علم المكان تنتج لتأكيد حالة الانسجام بين عناصر المكان في تربة وماء وهواء وجماد وأحياء وإنسان . قسم هارتشون العلوم إلى ثلاثة أقسام هي :

أ- العلوم النظامية : وتشمل على العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية كعلوم الأحياء والكيمياء والاجتماع والانثروبولوجي والديموغرافيا وغيرها تسعى هذه العلوم بالاهتمام بوحدة الظاهرة أو الموضوع وذلك بقصد طبيعتها أو سلوكها بالنسبة للقوانين الطبيعية وعلى هذه المجموعة من العلوم اكتشاف القوانين الطبيعية .

ب- العلوم الزمنية: فتضم علم التاريخ وعلم الحفريات وعلم ما قبل التاريخ وهي التي تهتم بالأحداث وتطور البيئة في مدة زمنية معينة أو عبر الزمان من حيث تطورها الأزمانى أو التاريخي وتغير الظاهرة على طول المراحل التاريخية.

ج- العلوم المكانية : وتشمل على علم الطبيعة الأرضية (الحيوفيزيقيا) التي تدرس الأرض وباطنها وعلى الجغرافية (علم المكان) التي تدرس سطح الأرض وظواهر (الطبيعية والبشرية) وعلم الفلك الذي يدرس الكون الفسيح^(١٧)

إذا هنالك علاقة بين علم المكان والجغرافية إذ تهتم الجغرافية بدراسة البعد المكاني للظواهر الجغرافية (الطبيعية والبشرية) وهذا نابع من تعريف الجغرافية بكونها دراسة ترتيب الظواهر في الحيز المكاني والنتائج عن توزيع الظواهر وفق نمط معين^(١٨).

ومما سبق نلاحظ بان هنالك علاقة قوية جداً بين علم المكان والجغرافية لان علم المكان ينسجم مع العلوم المكانية ومن ضمنها الجغرافية من حيث طبيعة الدراسة التي تتناولها ، إذ إن علم المكان

يدرس الإطار المكاني وما يحتويه من ظواهر طبيعية وبشرية حتى المتنافر منها ، وهذا الأمر ينطبق على الجغرافية التي تدرس المكان وما فيه من ظواهر طبيعية وبشرية وتقوم بتوزيعها وتحليلها ثم اكتشاف العلاقات السببية بين تلك الظواهر والعلاقات الارتباطية .

٤. دور المكان في الجغرافية السياسية :

إن مهمة العلم الرئيسية هي دراسة العلاقة بين المتغيرات والكثيرون يفهمون بان مهمة العلم إنما تنحصر في دراسة الجزئيات التي تعود إلى معرفة الأشياء الكلية ، ويؤكد كوهن إن مهمة العلم تنحصر قبل كل شئ بدراسة العلاقات المكانية الكائنة بين الأجزاء والكليات ثم تحليل ذلك .^{الموقع:١} نحاول تسليط الضوء على دور المكان في إحدى فروع الجغرافية وهي الجغرافية السياسية ويتمثل بما يلي:

١. الموقع : يعد الموقع الجغرافي من العوامل الهامة والمؤثرة في نشاط الدولة ، وعلى اتجاهات سكانها وسلوكها السياسي ويقصد بموقع الدولة تحديد مكانها بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض وهو ما يعرف الموقع الجغرافي وموقعها بالنسبة لليابسة والماء ، وبالنسبة للدول المجاورة أ- موقع الدولة بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض :

عند تحديد موقع أي دولة تذكر عادة إن هذه الدولة تقع بين دائرة عرض معينة تقع في طرفها الجنوبي وأخرى في طرفها الشمالي وكذلك تحديد خطين من خطوط الطول يلمسان حدود هذه الدولة من الشرق ومن الغرب وعندما تكون الدولة المراد تحديدها صغيرة المساحة مثل الفاتيكان وغيرها من الدويلات الصغيرة فيكتفي بهذه الحال بذكر خط طول واحد ودائرة عرض واحدة ، ولو نظرنا إلى الدول الكبرى في العالم حاليا لوجدنا أنها تتمتع بموقع مثالي بالنسبة لدوائر العرض^(٢٠) وهنا دائرة العرض وخط الطول بالنسبة لأي دولة معينة تحدد من خلالها مكان تلك الدولة.

ب. موقع الدولة بالنسبة لليابس والماء :

إن موقع الدولة بالنسبة لليابس والماء له أهمية كبرى فالعوامل البحرية والقارية تؤثر في الدولة وعلى أساس موقع الدولة من البحر واليابس تتوقف مجموعة العلاقات التي تربط هذه الدولة بغيرها كالدولة.بيعة هذه الدولة وظيفتها الرئيسية والمناطق الساحلية والجزرية عادية اقل قارية في مناخها من المناطق الداخلية وأكثر قربا من المواصلات البحرية السهلة الرخيصة مما يشجع

على النشاط التجاري البحري ، أما الدول الداخلية فتشعر بالعزلة وتسعى للوصول إلى البحار المفتوحة للتجارة طول العام وقد يدفعها موقعها الداخلي إلى المنازعات والحروب مع الدولة التي تفصلها عن البحر ولذلك تسعى الدول الداخلية من أجل الحصول على واجهة بحرية حتى وان كانت ضيقة.^(٢١) لذا فان طبيعة المكان الذي تتمتع به أي دولة له دور كبير في قوتها وطبيعة علاقتها ووظيفتها الرئيسية مع باقي دول العالم وبالتالي العلاقة مهمة بين المكان ووحدة الجغرافية السياسية وهي الدولة .

ج- الموقع بالنسبة للدول المجاورة : يقصد بموقع الجوار موقع دولة ما على خارطة القارة التي تحتل مكانها فيها من الكرة الأرضية وعدد الدول التي تجاورها وتشاركها الحدود السياسية التي تفصل بينها وبين تلك الدولة .وما يتركه ذلك الموقع من اثر في العلاقات الدولية التي ترتبط بين الدول المتجاورة ، ولموقع الجوار آثار جيدة وأخرى سيئة على سير العلاقات الدولية ، إلا إن هذا يتوقف على عدد الدول التي تجاور الدولة التي يدرس موقع الجوار الخاص بها وكذلك على طبيعة العلاقات .فبعض الدول لا تجاورها سوى دولتين مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي تحدها كندا من الشمال والمكسيك من الجنوب على العكس من ألمانيا التي تتجاوز مع ألبانيا وسلوفاكيا ، النمسا ، سويسرا ، فرنسا ، بلجيكا ، هولندا ، لوكسمبورغ ، الدنمرك^(٢٢) وبالمساحة: تقدم فان الموقع سواء كان بالنسبة لخطوط الطول أو دوائر العرض أو بالنسبة لليابس والماء أو بالنسبة للدول المجاورة كلها تدخل ضمن إطار الموقع وهو المكان الذي له دور فعال ومهم في تنوع المناخ وبالتالي تنوع الموارد الطبيعية التي لها دور في قوة الدولة وطبيعة العلاقات الدولية مع العالم الخارجي .

٢- المساحة :

تعتبر مساحة الدولة من المعايير المهمة لقوتها وأهميتها ، فالمساحة الواسعة تعني شمول مقادير من الموارد اكبر مما تشمله المساحة الصغيرة كما تسمح باستيعاب عدد اكبر من السكان وبنفس الوقت فهي تحتوي الإمكانات والفرص للإنتاج المتنوع مما يضمن بدوره توازناً أفضل في النمو الاقتصادي والسياسي للدولة ، فالمساحة هي الحيز المادي للأرض التي تقوم على ترابها الدولة والتي يدافع سكانها من أبناء شعبها ضد كل من يريد إن ينقص من مساحتها أو يمس سيادتهم على ترابها . الاتساع الكبير للدولة من وجهة النظر الجيوبولتيكية قد يكون عنصراً حيوياً في قدرتها على مقاومة العدوان من حيث انه يوفر ميزة الدفاع في العمق defence in depth إذ يصبح للمساحة الكبيرة فوائد إستراتيجية تمكنها من استدرج العدد لكسب الوقت لمعاودة تنظيم نفسها وقواتها ثم القيام بهجوم مضاد لاستعادة ما

فقدته ولدحر العدو . وعلى العكس الدولة الصغيرة المساحة والعدد الكبير من السكان يعني كثافة سكانية عالية مما يجعلها من الدول المصدرة للأيدي العاملة إلى الدول المجاورة بصورة خاصة.^(٢٣)

وبالشكل: ما تقدم فان المساحة بحد ذاتها تمثل الحيز المكاني الذي يسمح باستيعاب عدد اكبر من السكان وتتوفر فيه الإمكانيات الطبيعية والبشرية التي يمكن استثمارها في الإنتاج الزراعي والصناعي وبالتالي التجاري الذي يضمن للدولة نمو اقتصادي وسياسي وعلى هذا الأساس العلاقة كبيرة ومهمة جداً بين الحيز المكاني الكبير المتمثل بالمساحة والجغرافية السياسية .

٣- الشكل :

يؤثر شكل الدولة على سوقها الاقتصادي والعسكري في مجالي الإدارة السلمية أو الدفاع العسكري ، وعموماً يمكن تصنيف دول العالم إلى الأنماط الآتية :

أ- الشكل المنتظم : يعد أفضل الأشكال وأقواها لأنه يتبع فرص الدفاع عن عدة نقاط كما يعرقل الهجوم للسبب ذاته فضلا عن انه يهيئ مجالاً مهماً لنشر كافة الأهداف الاقتصادية والعسكرية المهمة على صفة إقليم الدولة . فأطراف الدولة تقع على أبعاد متساوية تقريبا من مركزها الهندسي شريطة إن تحضي العاصمة بموقع الوسط وتعد فرنسا وعاصمتها باريس نموذجاً متميزاً في هذا المجال كما إن هذا الشكل يمنح الفرصة للدولة بصهر كافة تكويناتها الانثولوجية (السلالية) والاثنوغرافية (السكانية) و الاكثوغرافية (الفكرية والمعتقدات) بودقة المواطنة الصالحة أو العلم الوطني .

ب- الشكل المستطيل : إذا كان طول الدولة يبلغ ستة أمثال عرضها كشيلى والنرويج والسويد وتوجوا وغامبيا وايطاليا وبنما ولاوس . والشكل المستطيل يحمل بين طياته مثالب عديدة سياسية وعسكرية على حد سواء . صحيح يتيح هذا الشكل التنوع المناخي وبالتالي التنوع الزراعي والصناعي وبلوغ حالة من الاكتفاء الذاتي إلا انه يسهم في الوقت ذاته بخلق شخصيات حضارية متباينة تؤكد آليات التجزئة أكثر مما تعمق آليات الوحدة الوطنية مثل التباين الحضاري بين شمال النرويج وجنوبها .

ج- الشكل المجزأ : ليس من شك في إن الشكل المجزأ يضعف إدارة الدولة الداخلية والخارجية على حد سواء في ظروف السلم والحرب ، لضعف المرونة في الحركة والاتصال خاصة إذا كان الفاصل بين الدولة وأجزاءها دولاً أخرى غير صديقة مما يزيد المسألة تعقيداً ، وقد تكون الدولة مشتتة إذا كانت تتألف من جزء عديدة مثل اليابان وبريطانيا أو من كتلة جبلية وعدد من الجزر مثل اليونان وهذه الحالة تعني الصعوبة في الدفاع عن ممتلكات الدولة لتشتت أجزاءها وانفصالها عن بعضها .

د- الشكل المبعثر : ويقصد بها تناثر ممتلكات الدولة إلام عن مستعمراتها في مساحة واسعة بعيدة عن حدود الدولة ذاتها كما هي حال ممتلكات الإمبراطورية البريطانية والبرتغال واسبانيا حيث تنتشر في قارات مختلفة.^(٢٤)

وتأسيساً على ما تقدم يمكن أن نشير إلى إن تطور الدول واصل وجودها يرتبط بشكل كبير بالشكل الذي تتميز به الدولة وأهميته في صهر التكوينات الانثولوجية والاثنو جغرافية الاكثو جغرافية أو تشتتها أو تجزئها أو تبعثرها وهذه الأجزاء من الأشكال تعكس مكان تواجد الدول والحيز المكاني الذي تحتله وبالتالي نرى ونجد المكان له علاقة مهمة وكبيرة في قوة الدولة واستمرارها في هذا المضمار .

٥. المكان في مناهج البحث في الجغرافية السياسية :

إن دراسة المحيط السياسي من الناحية السياسية تعتمد على المسح والتحليل داخل الإطار الكارتوكرافي ، وقد درس هارتشون ((r. Hartshorne أربعة مداخل منفصلة عن بعضها في ميدان الجغرافية السياسية وهي

١. تحليل الالتراريخية بالدولة يعني وحدات القوى السياسية وعلاقتها ببعضها .
٢. الدراسة التاريخية .
٣. الدراسة المورفولوجية
٤. الدراسة الوظيفية

وقد وضع ذلك كول Cole وكنك King سبع اتجاهات نظرية في دراسة الجغرافية السياسية^(٢٥) . أما جونز S. Jones قد اهتدى إلى نظرية أطلق عليها نظرية الحقل الموحد لتحليل الدولة من وجهة نظر الجغرافية السياسية وفيما يلي دراسة لمناهج الجغرافية السياسية.^(٢٦)

١. المنهج الإقليمي : وقد اتبع بومان Boman هذا المنهج في كتابة The New world وسار على نهجه كثيرون . ويقوم هذا المنهج بدراسة العوامل الطبيعية والاقتصادية والبشرية دراسة تقليدية ثم يضيف على هذه الدراسة طابعاً سياسياً فضلاً عن فصل في التاريخ السياسي للدولة ، وآخر لتحليل حدودها السياسية ويفرد باباً لتحليل العلاقات السياسية مع العالم الخارجي ويقتررب هذا المنهج في دراسته من الجغرافية الإقليمية .^(٢٧)

٢. منهج تحليل القوى (المنهج التحليلي) : يعد موضوع القوى من المواضيع الأساسية التي تدخل في اختصاصات علوم عديدة كالجغرافية السياسية والعلوم السياسية وعلم العلاقات الدولية والعلوم

العسكرية ، وتستخدم عبارة القوة بصيغ متعددة تبعاً لوجهات نظر الباحثين ، وهم يطلقون القوة كمرادف لقابلية الدولة ، لأنهم يعتقدون إن مصطلح قوة الدولة عام ومتنوع فقد نقصد بقوة الدولة تفوقها العسكري أو معنى أوسع لتشمل أمور غير عسكرية كالدبلوماسية والعلاقات الدولية ، وعليه فان عبارة القوة قد تعني التأثير والسيطرة والإمكانية والقابلية ، وعموماً فان القوة تتألف من عناصر رئيسة هي القوة الجغرافية والقوة الاقتصادية والقوة العسكرية والقوة البشرية والقوة النفسية وبطل هذا المنهج يقوم الجغرافي السياسي بتحليل عناصر الجغرافية بمفهومها الواسع الذي يشمل المكان والإنسان وأوجه التفاعل بينهما . وترتيباً لذلك فان عناصر هذا المنهج تتضمن تحليل الموقع بكافة مظاهره وعناصر البنية الطبيعية والموارد المتاحة المادية والمعنوية والسكان ووسائل الحركة والاتصال والثورة المعلوماتية والتنظيمات الإدارية والسياسية للعلاقات الداخلية والخارجية للدولة.

٣. المنهج المورفولوجي : يعتمد هذا المنهج على تحليل الظواهر السياسية بالدولة تبعاً لأنماطها وتركيبها . والمقصود بالأنماط كافة التنظيمات التي يرجع تكوينها إلى إتقان وتعاون الوحدات السياسية سوى أكان هذا على المستوى الوطني (كأقسام إدارية داخلية) أو إقليمي (كتل إقليمية كدول مجلس التعاون الخليجي) أو على مستوى اتحادات دولية كدول السوق الأوروبية المشتركة أو دول حلف الأطلسي وحلف وارسوا ودول مجلس التعاضد السوفيتي (الكوميكون) ويقصد بالتركيب الظاهرة السكانية التي تتضمنها الوحدة السياسية كالقوة السكانية والقوة الاقتصادية والعواصم والحدود السياسية والمناطق التي تعاني م مشكلات وغيرها . (٢٨) .

٤. المنهج التاريخي : يتناول هذا المنهج الجانب التاريخي للدولة حيث يركز على فهم الماضي لتحليل الأحداث الحاضرة ، فهو يدرس كيف نشأت الدولة وتطورت ثم كيف بسطت نفوذها على نطاقها الإقليمي ثم يتناول بالدراسة حدود الدولة السياسية وكيف وصلت الدولة إلى هذه الحدود من خلال الخرائط التي توضح مراحل نمو الدولة من نواتها عبر التاريخ . ويتطلب إتباع هذا المنهج الإلمام الكامل بالمعلومات التاريخية للدولة . وقد اتبع الألمان هذا المنهج في دراستهم تأثراً بفكرة راتزل عن الدولة ككائن حي فصاغوا لها القوانين الجغرافية التي تتبعها لتتوسع وتنمو لتصل إلى الوضع الذي تسعى إليه . ويركز هذا المنهج على عنصر الزمن كبعد أساسي في دراسته وذلك بتتبع أثره في تغيير العلاقة بين البيئة والمجتمع ، وقد اتبع وتلسي Whittlesey هذا المنهج في دراسته لنمو فرنسا وتطورها التاريخي . فقد بدء بدراسة نمو فرنسا من نواتها الأولى إلى إن وصلت إلى صورتها الحالية مع الربط بين النمو و بين الطبيعة للإقليم.

٥. المنهج الوظيفي : يركز المنهج الوظيفي على دراسة الوظيفة التي تؤديها الدولة أو الأقسام الإدارية التي تضمها ، تتناول الدراسة تحليل الوظائف التي تقوم بها الدولة كحماية الوطن من أي عدوان خارجي وتماسك أجزائه والعمل على ترابط السكان اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً ، وتثبيت كيان الدولة التي تشغلها . وتبعاً لهذا المنهج فإن الدراسة تحدد عناصر قوة الطرد المركزية التي تؤدي إلى عدم ترابط أجزاء الدولة كالحواجز الطبيعية من جبال وغابات وصحاري أو الجوانب البشرية كتخلخل السكان أو ندرتهم في بعض المناطق أو اختلاف العقيدة أو الجنس أو اللغة أو وجود أقليات غير راضية عن وضعها تفصل بين أجزاء الدولة عن الأمة ، والمعاهدات التي تحقق للدولة العيش في سلام داخل حدودها السياسية . كما يتناول هذا المنهج تحليل مبرر وجود الدولة فان لكل دولة سببا ومبررا لوجودها وبدونها تفقد وجودها وتضعف أمام الثورات الداخلية وهجمات الأعداء مثل إثيوبيا عندما كانت تسيطر على اريتريا لأنها لا تقتنع أساسا بفكرة قيام دولة أرتيريا، ويهتم هذا المنهج بدراسة مقومات الدولة كاللغة والدين والجنس وتحديد نواة الدولة ، ومدى مساهمة هذه النواة في تأسيس الدولة وكذلك دراسة التنظيم الداخلي للدولة سواء كان في شكل أقاليم أو مقاطعات أو ولايات أو محافظات ، ومعرفة أوجه الاختلاف والنسبة بين هذه الأجزاء ثم دراسة العلاقات الخارجية للدولة في صورها المختلفة كالعلاقات السياسية أو الاقتصادية والحدود السياسية من حيث مدى قبولها من الدولة المشاركة في هذه الحدود وقد لقي هذا المنهج قبول الكثيرين من أتباعه في الجغرافية السياسية . (٢٩) .

٦. نظرية الحقل الموحد (نظرية جونز) : تستند نظرية جونز للحقل الواحد على آراء ثلاثة من الجغرافيين الكبار وهم وتلسي وهارتشورن وجوتمان ، والنظرية تربط بين الجغرافية السياسية وعلم السياسة . وقد حدد جونز خمس حلقات متداخلة أولها الفكرة وأخرها المنطقة السياسية وتتخللها ثلاث حلقات هي : القرار والحركة والمجال وتمثل حلقات السلسلة هذا كالاتي : الفكرة السياسية والقرار والحركة والمجال والمنطقة السياسية . ويأخذ على هذا المنهج انه يغفل العديد من الظواهر ذات المساس بالجغرافية السياسية ويفيد الباحث بالمسارات أعلاه .

٧. منهج النظام : تدور فكرة منهج النظام على العملية السياسية كونها معقدة الجوانب ، وهو عبارة عن تتابع الأحداث والإجراءات التي يقوم بها الإنسان من اجل تحقيق نظام سياسي والمحافظة عليه أو تغييره ويؤدي إجراء الإنسان هذا إلى تفسير فعله في الأقاليم . والعملية السياسية تعمل من خلال الإجراءات المتأثرة بالقوة المجتمعة والإدراك والمنظور المكاني وحقيقة النظام السياسي من حيث كونه منطلقاً ، عموماً لا بد من الربط بين العملية السياسية وانعكاساتها المكانية

، فالعملية السياسية هي المفتاح لفهم التنظيمات المكانية وعلاقتها البشرية وانه بدون فهم العملية السياسية تضيق البصيرة الجغرافية (٣٠).

٨. المنهج السلوكي : يدور المنهج السلوكي حول فكرة سلوك الناس كأفراد أو جماعات في ظل ظروف محددة في الانتخابات مثلاً ، أو خبرة جوانب العملية السياسية كاتخاذ القرارات أو الأفكار السياسية أو الادراك المكاني السياسي والانتماء السياسي . وينبع المنهج السلوكي من فكرة المثير والاستجابة التي استمدتها من علم النفس فالبينة الجغرافية هي المثل والإنسان يمثل الاستجابة وعند استجابته يتخذ القرار ثم يسلك سلوكاً معيناً .

٩. منهج قياس الوزن الجيوبولتيكي : يستند هذا المنهج على محاولة القياس الكمي للحاسبة الجغرافية لعناصر الوحدة السياسية الطبيعية والبشرية بكافة تفاعلاته داخل الحدود السياسية وفي إطار العلاقات المكانية المتداخلة والمرتبطة مع دول الجوار الملاحقة وأهداف أخرى تكتيكية وإستراتيجية متنوعة في ظل منهجية تماثل المنهج التجريبي حيث يتم اعتماد العناصر المطلوب قياس وزنها الوحدة السياسية أو الإقليم السياسي كعنصر مستقل (النتيجة) واعتماد ذات العناصر بدول الجوار الملاحقة للوحدة السياسية كعامل متغير (الأثر) في حين تظل الأهداف المنتجة التكتيكية الإستراتيجية (وحدات سياسية ماثلة لمرحلة التطور السياسي) والإستراتيجية (الوحدات السياسية المتقدمة) كمعايير فاحصة أو ضابطة في ظل هذا المنهج . ولعل من الموضوعية إن نشير إلى إن هذا المنهج يعد تطور المنهج تحليل القوى فضلا عن اعتماد طريق قياس كمي جديد. فالتنبؤ احد أهم سمات العلم نجدها تشكل جزءاً رئيسياً من منهج قياس الوزن الجيوبولتيكي ، ومما تجدر الإشارة إليه إن هذا المنهج يبعث الحياة في الجغرافية السياسية ليضفي عليها الجانب التطبيقي أو النقص في عصر اقل ما يقال عنه بأنه عصر التناحر الاقتصادي في المقام الأول (٣١).

الاستنتاجات تقدم تتناول هذه المناهج في الجغرافية السياسية ضمن وحدة الدراسة وهي الدولة ، والأخيرة عبارة عن مساحة من الأرض مسكونة من قبل سكان وذات سيادة ، إذ إن كل منهج يقوم بالدراسة ويأخذ زاوية من زوايا الدولة بغض النظر عن المنهج سواء أكان إقليمياً أو غير ذلك فهو يتأطر ضمن الإطار المكاني .

وتتمثل بما يلي :

١. علم المكان عند الإغريق والرومان لم يخرج من كونه وصف الأرض وهذا واضح في كتابات بطليموس سترابو ، واستمر الأمر عند العرب في مصنفاتهم التي أطلقوا عليها المسالك والممالك أو تقويم البلدان ، حتى عام ١٨٥٩ عندما قام الكسندر همبولدت و كارل ريتير بتغيير مفهوم علم المكان إلى التحليل بدلاً من الوصف العام والتطبيق العلمي بدلاً عن الجانب النظري .
٢. أظهرت التعاريف للجغرافية السياسية بأنها تؤكد على دراسة العلاقة بين السلوك الإنساني ضمن الحيز المكاني وتأثر المجتمع البشري بالبيئة الجغرافية ، إلى جانب طبيعة الحكم السياسي الذي يتأثر بالمكان من جهة وطبيعة العلاقات الدولية من جهة أخرى .
٣. يظهر البحث بان هنالك علاقة قوية جداً بين علم المكان والجغرافية ، كون علم المكان شمولي أي يدرس الجوانب الطبيعية والبشرية مجتمعة في إطار مكاني ، وتكاملي أي نظرة علم المكان متكاملة للبيئة والإنسان ، بينما الجغرافيا تدرس البعد المكاني لظواهر الجغرافية (الطبيعية والبشرية) وتقوم بتوزيعها وتحليلها ثم بيان العلاقات السببية بين تلك الظواهر والعلاقات الارتباطية .
٤. علم المكان يدرس العلاقات المكانية الكائنة بين الأجزاء والكلية ثم تحليل ذلك ، وبما إن الجغرافية تقع ضمن العلوم المكانية أي جزء من علم المكان هنا تبرز العلاقة بين علم المكان والجغرافية في طبيعة الدراسة وهو الحيز المكاني المتمثل بالموقع والمساحة والشكل وهو الآخر جزء من الجغرافية السياسية والاهم في قوة الدولة وطبيعة علاقاتها مع العالم الخارجي .
٥. التوصيات:ت في الجغرافية السياسية باختلافها تكون ضمن مساحة من الأرض وهذه المساحة ضمن إطار مكاني ، وبالتالي جميع تلك المناهج والمتمثلة بالمنهج الإقليمي أو الوظيفي أو التاريخي أو تحليل قوة الدولة وباقي المناهج الأخرى تدرس ضمن الإطار المكاني وهذا يدل على أهمية المكان في مناهج الجغرافية السياسية .

التوصيات :

وتشمل التوصيات عدة نقاط وهي:

١. ينبغي استخدام الأساليب الكمية وتقنية المعلومات المعاصرة في دراسة علم المكان حتى يمكن أن يسير ضمن المنهج الكمي في التحليل بدلاً من المنهج الوصفي والمنهج التطبيقي العلمي بدلاً من الجانب النظري وفق العصر الحالي .

٢. على الرغم من التداخل بين الجغرافية السياسية وباقي العلوم الأخرى ، إلا إن ذلك لا يمنع من وجود تعريف واحد متفق عليه من عدة تيارات وأفكار واتجاهات ، وهذا الجانب يعطي للجغرافية السياسية وضوح أكثر .
٣. ينبغي بيان التشابه بين علم المكان والجغرافية السياسية بالشمولية والمكانية التي هي إحدى السمات الأساسية لعلم المكان وبنفس الوقت هي إحدى صفات الجغرافية السياسية.
٤. صحيح علم المكان أوسع من الجغرافية السياسية ، إلا إن طبيعة وقوانين وفروع الجغرافية السياسية هي التي تحكم وتسيطر وتسير جميع الناطقة والأماكن الشمولية والتكاملية وبالتالي الجغرافية السياسية هي التي تدير علم المكان وليس العكس سواء أكان ذلك في باطن الأرض أو على السطح أو الجو أو الفضاء الخارجي
٥. دائرة التكامل والمظهر، التأثير المتبادل في الجغرافية السياسية تكون من خلال عدة مناهج تستخدمها الدولة ضمن الإطار المكاني ، وبالتالي فإن محرك التطور العالمي الدولة التي تستثمر إمكاناتها المتاحة لتطوير الحيز المكاني وبالتالي تتقدم الجغرافية السياسية على علم المكان هنا أيضا .

قائمة الهوامش والمصادر:

١. محسن عبد الصاحب المظفر ، فلسفة المكان (الجغرافيا) ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥ ، ص٧٤ .
٢. نوري خليل البرازي ، إبراهيم عبد الجبار المشهداني ، الجغرافية الزراعية ، ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص٣١ .
٣. محسن عبد الصاحب المظفر ، فلسفة المكان (الجغرافيا) ، مصدر سابق ، ص٧٥ .
٤. فيدال دي لا بلاش ، ترجمة شاكر خصباك ، أصول الجغرافية البشرية ، مديرية مطبعة الجامعة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٤ ، ص١١ .
٥. هارثسون ، ترجمة المظفر،ك ، طبيعة الجغرافية ، ج١ ، مديرية مطبعة الجامعة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٤ ، ص٦٧ .
٦. المصدر نفسه ، ص٢٧ .

٧. محسن عبد الصاحب المظفر ، فلسفة علم المكان (الجغرافيا) ، مصدر سابق ، ص٧٧.
٨. نوري خليل البرازي ، إبراهيم عبد الجبار المشهداني ، الجغرافية الزراعية ، مصدر سابق ، ص٣١.
٩. علي احمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٣١.
١٠. نعيم الظاهر، الجغرافية السياسية المعاصرة (في ظل نظام دولي جديد)، اليازوري ، عمان ، ٢٠٠٧، ص١١.
١١. علي احمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ٣٢.
١٢. المصدر نفسه ، ص١٧ .
١٣. محمد أزهر سعيد السماك ، الجغرافيا السياسية أسس وتطبيقات ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨، ص٣٢.
١٤. علي احمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص٣٢-٣٤.
١٥. صبري فارس إلهيتي ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٠، ص١٤.
١٦. علي احمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص٣٤.
١٧. محسن عبد الصاحب المظفر، فلسفة علم المكان (الجغرافيا)، مصدر سابق، ص١٠٥.
١٨. محمد أزهر السماكالمظفر، باس العزاوي ، البحث الجغرافي بين المنهجية التخصصية والأساليب الكمية وتقنية المعلوماتية المعاصرة ، ط١ ، اليازوري ، عمان ، ٢٠١١، ص١٨٥.
١٩. محسن عبد الصاحب المظفر ، فلسفة علم المكان (الجغرافيا) ، مصدر سابق، ص٦٩.
٢٠. علي احمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، مصدر سابق، ص١٠٤.
٢١. المصدر نفسه ، ص١٠٥.
٢٢. صبري فارس إلهيتي ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، مصدر سابق ، ص٤٢.
٢٣. المصدر نفسه ، ص٥٠ .
٢٤. محمد أزهر السماكالمظفر، افية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق ، ط١، اليازوري ، عمان ، ٢٠١١، ص١٠٦.
٢٥. محسن عبد الصاحب المظفر ، فلسفة علم المكان (الجغرافيا)، مصدر سابق، ص١٩١.
٢٦. محمد أزهر السماك ، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص٤٦.
٢٧. صبري فارس إلهيتي ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، مصدر سابق ، ص٢٣.

٢٨. محمد أزهر السماك، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص ٥٠.
٢٩. علي احمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص ٥٦.
٣٠. محمد أزهر سعيد السماك ، مناهج البحث الجغرافي بمنظور معاصر بين المنهج العام ومناهج التخصصات الفرعية ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١ ، ص ٢٥٥.
٣١. محمد أزهر السماك ، علي عباس العزاوي ، البحث الجغرافي بين المنهجية التخصصية والأساليب الكمية وتقنية المعلوماتية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص ١٦٨.